عنوان المداحلة: الأم وفلسفة الاحتواء

(الصحة النفسية من الاحتواء الى التأثير المرأة ومستقبل الأبناء)

اسم ولقب الباحث 01	**بدة فوزية**
الدرجة العلمية	أستاذ محاضر قسم ب
مؤسسة الانتماء	جامعة قالمة
الهاتف	0669030336
البريد الإلكتروني	beddafouzia@gmail.com
اسم ولقب الباحث 02	شويني علي
الدرجة العلمية	أستاذ محاضر أ
مؤسسة الانتماء	جامعة قالمة
الهاتف	0669030336
البريد الإلكتروني	**chouiniali21061987@gmail.com**

ملخص:

تعد الأم الحلقة الدافعة نحو البناء والتكوين، فالطفل انطلاقاً من دافع الاحتواء يجد نفسه في بوتقة التمثلات النفسية في بعدها المستقبلي، بحكم أن الصحة النفسية والعقلية هي المرآة التي تنعكس صورتها على سلوكات الطفل وبالتالي تكوين وتنشئة طفل متمتع بكل الظروف التي تنبأ بمستقبل يحمل في طياته قيم ومبادئ سقلها من المدرسة الأولى.

فالطفل قبل كل شيء إنما هو مشروع حرّ منفتح على العالم والآخرين، مظهر انفتاحه الأول يتجلى ضمن تكتل الأسرة باعتبارها الفاعل الأول في تكوين هذا المشروع وتنشئته، تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن مدى تأثير الأم في تنشئة الطفل وتجليات فلسفة الاحتواء في أبعادها النفسية والصحية.

الكلمات المفتاحية: الام ، الطفل ، التربية، الصحة ، الاحتواء، التأثير ، المستقبل.

: Abstract

The mother is the driving force behind building and shaping. Driven by a desire to contain, the child finds himself in a melting pot of psychological representations in its future dimensions. Mental and psychological health is the mirror whose image is reflected in the child's behavior, thus shaping and nurturing a child who enjoys all the conditions that predict a future that holds within it values and principles honed in early school. The child is, above all, a free project open to the world and others. Their first manifestation of openness is evident within the family unit, as the primary actor in shaping and nurturing this project. This study aims to reveal the extent of the mother's influence on the child's upbringing and the manifestations of the philosophy of containment in its psychological and health dimensions.

Keywords: Mother, child, education, health, containment, influence, future.

تمهيد:

تعد الأسرة أهم وأخطر وسائط التنشئة الاجتماعية وأبعدها أثرا فى إرساء الأساس السليم لبناء شخصية الفرد وتشكيل سلوكه ، فهى المؤسسة الأولى التى تقوم بعملية التطبيع

الاجتماعى للطفل وتنشئته وغرس القيم والاتجاهات والسلوكيات الاجتماعية والأخلاقية لديه هذا بالاضافة لما لها من دور فعال فى تعليمه وتثقيفه وتنميته من جميع الجوانب.

وتكتسب الأسرة أهميتها فى هذا الصدد لكونها تبدأ مع الطفل أولى مراحل عملية التنشئة الاجتماعية والتى يكون الطفل فيها أكثر استعدادا للتشكيل وقبولا للتكيف لما يتميز به فى هذه المرحلة من مرونة ومطاوعة لا حدود لهما وبصفة عامة ، فان علماء النفس ، والتربية ، والاجتماع ، يجمعون على أهمية وخطورة الدور الذى تلعبه الأسرة والأم فى حياة الفرد بصفة عامة ، وفى مرحلة الطفولة المبكرة بصفة خاصة، استنادا إلى جملة الاعتبارات التالية :

1- أن مرحلة الطفولة المبكرة ، هى مرحلة أساسية فى حياة اللفرد، وتأثيراتها تمتد بامتداد حياته ، فالخبرات التى يمر بها الطفل فى هذه المرحلة تترك آثارا كبيرة على عملية نموه خلال فترة المراهقة والبلوغ بل تنعكس آثارها على شخصيته وتوافقه ، (أو عدم توافقه) النفسي والاجتماعى فى شتي مراحل حياته المستقبلية

أن الصحة النفسية للفرد تعتمد على مدي اشباع حاجاته الأساسية وكثيرمن مظاهر التكيف أو عدم التكيف التى تظهر فى سلوكه على امتداد حياته ، يمكن ارجاعها إلى اشباع تلك الحاجات أو عدم اشباعها ، والى أساليب المعاملة التى يتلقاها فى مراحل حياته الأولى ، وعن طريق الأسرة يشبع الطفل تلك الحاجات ومن ثم فان الأسرة هى التى تقوم فى هذه المرحلة – مرحلة الطفولة المبكرة – برسم معالم شخصية الفرد ، وبتالي نطرح الإشكال التالي:

فيما يتجلى الدور الأساسي للاسرة، وكيف تتشكل فلسفة الاحتواء ودورها في بلورة وصقل شخصية الطفل وبالتالي تكوين طفل سوى يتحمل الراهن ويبنى مستقبل افضل، إنطلاقا من المكتسبات التى وفرتها الأسرة والأم؟

1– التربية المنطلق لفسلفة الإحتواء:

أولا: مفهوم التربية:

اختلف مفهوم التربية وتعددت تعريفاتها بحسب نظرة كل عالم أو فيلسوف ، لذا نجد من الصعب إعطاء تعريفا جامعا ومانعا، ومن التعريفات اللغوية التي عرفت بها التربية نذكر مايلى : في المعجم الوسيط نجد "التربية تعني التنمية، ويقال: رباه= نماه، وربا فلانا :غذاه ونشأه، وربى : نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية ، ويقال: ربى الفاكهة ،وتربى: نشأ وتغذى وتثقف[1]" فالتربية بهذا المعنى تعني الزيادة والنمو.

أما في معجم اللغة العربية نجد التربية قد اشتقت من: ربا يربو، أرب، ربوبا وربوا. قالت العرب: ربا المال: زاد ونما، قال- تعالى- ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ (سوةة الحج، الآية5) وقالت: أربى الشيء: نماه وزاده، قال – تعالى- ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ (سورة البقرة، الآية 276) وربا الولد في بني فلان: نشأ وترعرع فيهم.[2] وربى يربي، رب، تربية، فهو مرب. نقول ربى الأب إبنه: هذبه ونمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها. وتربى الولد: تعلم وتغذى وتثقف[3].

من خلال هذين التعريفين يظهر لنا معنيين للتربية:

معنى النمو والزيادة وهو احد الأهداف التي تنشد من وراء التربية، وهو تنمية الجانب الذي توجه إليه، فمثلا: التربية العقلية تهدف إلى تنمية وتطوير القدرات العقلية، والتربية الروحية تهدف كذلك إلى تنمية ذالك الجانب من القوى الروحية، وكذا التربية الجسمانية وغيرها.

---

[1] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، د.ت، ص326

[2] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، ص851.

[3] – المرجع نفسه، ص852.

أما المعنى الثاني فيفيد التدرج في التربية فقولهم: ربا أو زاد أو غذاه، ونشأ فهذا يعني أن هذا الفعل لم يتم دفعة واحدة وإنما كان بالتدرج عبر مراحل، ومن هنا يمكننا القول أن عاملي الإنماء والتدرج مهمين في نشأة الطفل حتى تكون التربية ناجحة.

لما نأتي إلى التعريفات الاصطلاحية للتربية نجدها هي الأخرى تعددت : فمصطلح التربية Education مأخوذ من اللغة اللاتينية، والتي تعني القيادة أي يقود خارجا.ومنه جاء يقود الولد، أي يرشده ويهذبه[4]. بما أن معنى التربية في هذا القول هي القيادة إذن هي أسلوب يستخدمه المربي في توجيه سلوك الولد.

فالتربية ليست الغاية منها توجه سلوك الولد وتهذيب أخلاقه فقط بل "التربية هي الوسيلة التي يتم بها نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل، وهي بذلك تعتبر جزءا من ثقافة المجتمع التي أنتجها، وتكون هذه الوسيلة بسيطة عندما يكون المجتمع بسيطا وتتعقد بتعقد الحياة في المجتمع، وهي تأخذ من المجتمع صفاته، فنراها ديمقراطية في المجتمع الديمقراطي، ودينية في المجتمع الديني..."[5] فالغاية الأخرى التي تهدف إليها التربية هي ترسيخ عادات وتقاليد أي مجتمع في أبنائه بغية الحفاظ على تراث هذا المجتمع عن طريق توارث هذه العادات بين الأجيال لذا هي جزءا من ثقافة المجتمع. يقول جون ديوي في تعريفه للتربية بأن: " التربية هي مجموعة العمليات التي بها يستطيع المجتمع أن ينقل معارفه، وأهدافه المكتسبة ليحافظ على بقائه[6]"فعلى حسب قول جون ديوي فإن التربية متوارثة عبر الأجيال، وبذلك تعتبر وسيلة للمجتمع ليحافظ على بقاء واستمرار تراثه حتى لا يزول ويندثر. ويضيف جون ديوي تعريفا آخر للتربية بقوله: "إن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري منذ وجد الإنسان على ظهر

[4] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع، المكتب العربي الحديث، إسكندرية، د.ط ،2002 ،ص3.

[5] - محمد عبد الحميد عبد السلام، المدخل في العلوم التربوية، عالم الكتب، ط1، 1981، ص16.

[6] - الرشدان عبد الله، جعنيني نعيم، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص12.

الأرض، وبمقتضاها يصبح الفرد وريثا لما حصلته الإنسانية، والأجيال السابقة من حضارة، ومدينة[7] ..."

أما إميل دوركايم فيعرف التربية على أنها "النشاط الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تنضج بعد للحياة الاجتماعية، وموضوعها هو إحداث عدد معين من الحالات الجسمية والعقلية والأخلاقية لدى الطفل، يتطلبها منه المجتمع السياسي في مجموعه والمحيط الاجتماعي الذي هو موجه إليه بالخصوص[8]"فالتربية من خلال هذا القول لدوركايم هي عملية متداولة بين الأجيال، ومنه تصبح التربية مسؤولية الأجيال الراشدة التي لها دور في غرس مبادئ المجتمع في الأجيال الناشئة.

ثانيا— فلسفة الاحتواء:

حيث يذهب الأستاذ عبد الله فارح في كتابه «فن الاحتواء»، أن الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد، ويقول إنها أول جماعة يعيش فيها الفرد، وهي التي تقوم بإشباع حاجاته البيولوجية، وما يرتبط بها من حاجات سيكولوجية واجتماعية في مراحل حياته الأولى، وهي التي تنقل إليه جميع المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكّنه من أن يحيا حياة اجتماعية ناجحة، ويمكن أن نعدها أهم وسيط بين الفرد والمجتمع المحيط به، وذلك من خلال أدوارها الوظيفية، والعلاقة الجدلية بينها وبين المجتمع، فهي صورة انعكاسية مصغرة للمجتمع نفسه[9]. او هي الطريق التي تتبعها الام في تربية الابناء

---

[7] - بدران شبل، محفوظ احمد فاروق، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط5، 2005، ص18.

[8] -- غيات بو فلجة، التربية ومتطلباتها، دار الغرب، وهران، ط2، 2004، ص6

[9] – عز الدين مهاود، فن الاحتواء.. مفتاح سحري لحياة هادئة، محليات، 18 ماي 2021،

وبالتالي التأثير في نفسيتهم من مختلف النواحي لتصنع منهم الشخصية التي تريد ويمكن تبين بعض المعاملات وتاثيها في بناءشخصية الطفل نذكر منها على سبيل التوضيح:

المعاملة اللينة : يُلَبَّى فيها كل ما يطلبه الأولاد، ويُطلق عليها "التربية المدللة" والإفراط في الدلال يؤدي إلى خلق شخصية فوضوية.

المعاملة القاسية : تتسم بالشدة في التعامل كالزجر أو التهديد أو الضرب بدون ضوابط أو حدود مشروعة، أو الإهمال للأبناء بحجة ظروف العمل، وكثرة الأسفار، فيحرم الأولاد من البر بهم والتعامل معهم .

المعاملة المعتدلة : تعتمد على المزج بين العقل والعواطف، وتوجيه النصح والإرشاد، وبهذا تتكون شخصية سليمة وصحيحة، وإذا لم يستجب الأولاد بالإرشاد والتوجيه يلجأ الأبوان إلى توبيخهم ثم هجرهم ثم حرمانهم من بعض الأشياء والأمور المحببة إليهم أحيانًا، وأخيرًا إلى ضربهم-إذا لزم الأمر- لإعادتهم إلى الطريق الصحيح، وهذا النوع من المعاملة هي المعاملة الصحيحة التي ينبغي أن تسير عليها الأسرة، ويعد الاحتواء العاطفي من أعظم التمثلات التي تبني العلاقة التمتينة بين الأم والطفل.

ثالثا: الصحة النفسية دافع نحو التأثير

تعرف المدرسة السلوكية الصحة النفسية بأن يأتي الفرد السلوك المناسب في الاتجاه السلوكي : تعرف المدرسة المسئولية الصحة كل موقف حسب ما تحدده الثقافة والبيئة التي يعيش في كنفها[10] فالمحك المستخدم هنا للحكم على الصحة النفسية محك اجتماعي, فالسلوكية تعتبر البيئة المنزلة الأولى هنا للحكم على الصحة النفسية محك واعتبرها من أهم العوامل التي تعمل على تكوين الشخصية.

وتوجد العديد من العوامل المؤثرة في الصحة النفسية منها

[10] – عبد الغفار عبد السلام، مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة، مصر، ط1، ص 46.

1- الأسرة : يقول علماء النفس أن الرجل هو امتداد للطفولة فالطفولة السوية تؤدي إلى رجل سوي والأسرة هي التي تضع نواة وأسس شخصية الفرد في السنوات الخمس الأولى من حياته, وكذلك فإذا كانت هذه الأسس سليمة كان الفرد سويا, وقد يعاني الفرد من عدم القدرة على التوافق الحسن نتيجة ما أكتسبه من داخل أسرته من سوء المعاملة الوالدية, فينتج عنه كالإصابة ببعض الاضطرابات النفسية كالعزلة والانطواء والإحباط وحتى الاكتئاب [11].

2- المدرسة : الفرد الذي يعيش في طفولته في مدرسة يسودها جو من النظام والانضباط والحرية والمعلمين يرى فيهم نموذج الإخلاص والجدية, وأن يتحلى بهذه الصفات الصالحة التي تجعل منه إنسانا ناجحا في حياته اليومية وهذا ما يدعم صحته النفسية, وكذلك العكس فإذا كانت مدرسة يسودها صفات سيئة, فهذا يؤثر على سواء صحته النفسية[12]

رابعا: أهمية الدور التربوي للوالدين وتأثيرها على الأبناء: أهمية الدور التربوى للوالدين وتأثيرهما على جميع جوانب نمو الطفل: وهذه الجوانب من أهمها:

أ- النمو الجسمي : فالوالدان مسئولان عن توفير أسباب النمو الجسمى السليم للطفل من مأكل وملبس ومسكن ، واكسابه الكثير من العادات السلوكية المتعلقة بالمحافظة على الصحة العامة وقواعد العناية بها ، فضلا عن تعليمه الكثير من المهارات الحركية التي يتم تعلمها قبل التحاقه بالمدرسة.

ب- النمو العقلى : حيث يسهم الوالدان بنصيب وافر في نقل ثقافة المجتمع للطفل ، خاصة في أولى مراحل حياته فهما الطريق لمعرفة ثقافته وبيئته والأنماط السائدة فيها كأنواع الاتصالات من اشارات ولغة وعادات وتقاليد وقيم وغيرها ، كما أن للأسرة تأثير كبير على

---

[11] – لطيفة لخذاري ، سوء المعاملة الوالدية وتأثيرها على الصحة النفسية للأبناء الراشدين. دراسة حالة من خلال اختبار .الروشاخ ، مجلة التغير الاجتماعي ، المجلد 4، العدد 2، 2019، ص 44.

[12] - غريب غريب، علم الصحة النفسية، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة،ط1، 1999، ص 33.

نسبة ذكاء الطفل بما توفره له من مثيرات وخبرات وخاصة في المراحل المبكرة من عمره[13] ولعل ذلك يؤكد أهمية أن يكون الوالدن على درجة من الوعى بطبيعة هذا الدور والمسئوليات المترتبة عليه والتي يتوجب عليهما القيام بها . ج النمو الخلقي : فما لاشك فيه أن الطفل يستقى الكثير من عاداته وقيمه وأنماطه الخلقية وطباعه من والديه ، فهو يحاكى أفراد أسرته ويقلدهم فى أفعالهم ، بل كثيرا ما يسلك وفقا لما يرضيهم ويحوز على موافقتهم ، فالتقليد والمحاكاة أسلوب مقبول ومحبب لدى الطفل وخاصة في مراحل نموه الأولى وعن طريق هذا الأسلوب يكتسب الطفل ألوانا من السلوك تجعله يتسامى عن كثير من العادات والتصرفات غير مقبولة اجتماعيا[14] ومن ثم يصبح جهل الوالدين بأسس النمو الخلقى للطفل ومتطلباته ومراحله وأساليب توجيهه أمرا يترتب عليه كثير من الخلل والانحراف الخلقى لدى الطفل وينتقل معه بل ويتضخم في مراحل نمائه الأخرى.

خاتمة:

خلاصة القول أن الأسرة تلعب دور كبير في بناء شخصية الطفل ورسم معالم ومستقبل أبنها فالام التي تحتوى أبنها وتحافظ عليهم ، من مختلف النواحي النفسية والعقلية وحتى العاطفية تكون قد ربحت غمار الواقع المحاك ضد الأسرة اليوم، وعليه لابد من الدعوة الى الحفاظ على تماسك الأسرة من جميع المشاكل الراهنة التى تعيق تقدم الأسرة وتحقيق التكامل الإجتماعي والتفاعل البنيوي الذي يضمن للأسرة التماسك وتحقيق المستقبل الأفضل للأبناء

قائمة المصادر والمراجع:

[13] – سهير كامل احمد، اسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2000، ص 23.

[14] - فضيلة عرفات، اساليب المعاملة الوالدين من منظور اسلامي، مركز النور الاعلامي، ط1، 2009، ص 3 .

1. بدران شبل، محفوظ احمد فاروق، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط5، 2005، ص18.
2. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع، المكتب العربي الحديث، إسكندرية، د.ط ،2002 ،ص3.
3. الرشدان عبد الله، جعنيني نعيم، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص12.
4. سهير كامل احمد، اسس تربية الطفل بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2000، ص 23٠
5. عبد الغفار عبد السلام، مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة، مصر، ط1، ص 46.
6. عز الدين مهاود، فن الاحتواء.. مفتاح سحري لحياة هادئة، محليات، 18 ماي 2021،
7. غريب غريب، علم الصحة النفسية، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة،ط1، 1999، ص 33.
8. غيات بو فلجة، التربية ومتطلباتها، دار الغرب، وهران، ط2، 2004، ص6
9. فضيلة عرفات، اساليب المعاملة الوالدين من منظور اسلامي، مركز النور الاعلامي، ط1، 2009، ص
10. لطيفة لخديري سوء المعاملة الوالدية وتأثيرها على الصحة النفسية للأبناء الراشدين. دراسة حالة من خلال اختبار الروشاخ ، مجلة التغير الاجتماعي ، المجلد 4، العدد 2، 2019، ص 44..
11. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، د.ت، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج2، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م،.
12. محمد عبد الحميد عبد السلام، المدخل في العلوم التربوية، عالم الكتب، ط1، 1981، ص16.